

العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العام والعالى في دولة الإمارات العربية المتحدة

د. لطيفة إبراهيم النجار

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة الإمارات العربية المتحدة

ترتبط اللغة ارتباطاً قوياً بهوية الإنسان، فهي مكون أساسي من مكونات تميزه عن الآخرين، وتمائله مع من يشاركونه فيها، وهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وهي الرابطة المتينة الذي يربط الفرد بأمتة وأهله وأرضه، فلا شيء كاللغة يعبر عن هوية الناس. ولعلها تكون الملحظ الأول الذي يصنّف الناس عند من يختلط بهم ويتحدّث معهم.

ومن وجهة نظر معاصرة لعلوم اللغة فإنّ الهوية الدينية والوطنية والعرقية تتشكّل باللغة، وتتشكّل اللغة بها، فأى دراسة للغة تحتاج أن تُدخِل الهوية في عناصرها الأساسية إذا كانت تهدف أن تكون دراسة كاملة وغنية وذات مغزى؛ لأنّ الهوية تقع في صميم ما تعنيه اللغة، وفي آلية عملها، وكيفية تعلّمها، وكيفية استعمالها، كلّ يوم، من كلّ شخص، في كلّ وقت⁽¹⁾.

1. John E Joseph, Language and Identity: National, Ethnic, Religious, Palgrave Macmillan, New York, 2004, p 224.

وانظر: نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، 2006، 58-66.

Yasir Suleiman, The Arabic Language and National Identity, Georgetown University Press, Washington, D.C, 2003, p 27-33.

وإذا كانت كلّ اللّغات ترتبط بهويّة من يتكلّمها فإنّ اللّغة العربيّة لها خصوصيّة فريدة عند أهلها من العرب، وعند عامّة المسلمين من غير العرب، لأنّها لغة كتاب الله الذي أنزله على رسوله بلسان عربيّ مبين، ولذلك تكتسب العربيّة قدسيّتها في قلوب الملايين من المسلمين من قدسيّة القرآن الكريم الذي يمثّل دستور حياتهم ومرجعيتهم في كلّ شؤونهم الدنيويّة والأخرويّة.

ولكنّ اللّغة العربيّة تواجه في هذا الزّمن تحديّات عظيمة وصعوبات جمّة، فلا يكفي أن تنصّدَى لتنافس اللّغات الأجنبيّة التي انتشرت وعمّت وسادت، بل إنّها تواجه ما هو أصعب من ذلك، فهي تعاني من زهد أهلها بها، وانصرافهم عنها، وعدم التفاتهم إليها. ولذلك فهي أحوج إلى تكاتف الجهود العلميّة والمادّيّة والبشريّة، لإعادة الاعتبار لها، وللنهوض بها بين أهلها أولاً، وفي جموع المسلمين ثانيًا، وفي العالم كلّه ثالثًا.

أمّا هذا البحث فقد جاء بتكليف كريم من مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، وهو يعرض لواقع اللّغة العربيّة في مؤسّسات التّعليم العامّ والعالِي في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وقد رأيت أن أمهد له بمدخل نظريّ يتناول قضيّة اللّغة والتّعليم تناولا عامًّا من منظورين مختلفان لكنّهما يتكاملان في النّهاية:

١. اللّغة والتّعليم في ظلّ النّظام العالميّ الجديد:

عرضت فيه للواقع الذي تعيشه اللّغات في العالم في ظلّ الظروف المعاصرة للنّظام العالميّ الجديد الذي يقوم على معطيات العولمة والاقتصاد الجديد والثّورة المعلوماتيّة والانفجار المعرفيّ، وكان القصد منه أن أبين أنّ مسألة اللّغة والتّعليم متأثّرة بشدّة بإفرازات هذا الوضع الجديد، ولا يمكن النّظر إليها على أنّها مسألة لغويّة تربويّة خالصة.

٢. اللغة والتعليم من منظور علمي تربوي:

وركزت في هذا المحور على وجهة النظر العلمية التربوية فيما يتصل بمسألة اختيار لغة التعليم، وعرضت فيه لجانب من الدراسات التطبيقية في مواقع مختلفة من العالم، والنتائج التي توصلت إليها.

وبعد المدخل عرضت لواقع اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالى في دولة الإمارات في محورين:

١. مؤسسات التعليم العام في دولة الإمارات.

٢. مؤسسات التعليم العالى في دولة الإمارات.

ثم ختمت البحث بذكر بعض الملاحظات العامة على واقع اللغة العربية في دولة الإمارات في مجال التعليم على وجه الخصوص.

❖ اللغة والتعليم في ظل النظام العالمي الجديد:

تعد قضية اختيار لغة التعليم من القضايا المهمة والأساسية في أي مشروع يهدف إلى تطوير التعليم، فاللغة هي القناة التي تنقل عبرها العلوم والمعارف إلى المتعلمين، وهي الأداة التي يعبر بها المتعلمون عن فهمهم وتفاعلهم مع ما يتعلمونه، وهي الوسيلة التي يقاس بها مدى النجاح الذي يحققونه في استيعاب المواد المختلفة وفهم دقائقها وتطبيقاتها المتنوعة.

وهناك عوامل كثيرة تخضع لها عملية اختيار لغة التعليم، فليس الأمر مقصوراً على الأبعاد التربوية والتعليمية واللغوية، بل تتدخل في مثل هذه القضية عوامل أخرى من خارج اللغة، وهي ذات تأثير قوي وسلطة طاغية، بحيث يصبح الأمر كأنه خاضع لها وحدها في النهاية، ولا يكون للغة وما تتمتع به من مكانة وخصوصية أي تأثير يذكر في مقابلها. ولعل في هذا إشارة واضحة إلى أن اللغة

لا تتفصل عن مقومات بقائها، فهي مندمجة اندماجاً شديداً في بنية المجتمع الذي هي لسانه، ومتفاعلة بقوة مع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحياها. فليس هناك شك - كما يصرح جون إدواردز - أن أقوى العوامل التي تقف وراء ضعف اللغة هو عدم كفاءة أهلها وضعفهم في مقابل الآخر الذي يتمتع بقوة اقتصادية وتقنية عالية^(٢).

إنّ هذا الارتباط - رغم وضوحه - يتجاهله أحياناً من ينادون بالحفاظ على اللغة الأم، وضرورة التمسك بها؛ فاللغة ليست مستقلة عن الواقع، ولا يمكن الفصل بينها وبين عوامل أخرى تؤثر تأثيراً عميقاً في تعزيز مكانتها ووجودها أو في إضعافها وتحديثها. إنها تتصل اتصالاً مباشراً بالتكيف العملي (البراغماتي) للمتطلبات الجديدة التي يفرضها الواقع الاقتصادي والسياسي المتغير^(٣). وقد بينت المؤسسة الملكية للعلاقات الدولية في لندن هذه المسألة؛ فقد ذكرت أن الناس قد يغيرون لغتهم، ويتعلمون لغة أخرى إذا دعت الضرورة إلى ذلك "وعلى الرغم من أن اللغة الجديدة ستتعلم على أنها لغة مساعدة أو ثانية، فإن الأجيال المتلاحقة ستميل إلى استعمالها استعمالاً متتامياً في كل المجالات"^(٤).

لقد أشار كثير من الدارسين إلى العلاقة الوثيقة بين اللغة والاقتصاد أو القوة بمفهومها الأكثر شمولاً، ومدى تأثير الثانية في الأولى تأثيراً قد يصل أحياناً إلى درجات قصوى من الإضعاف والتهميش؛ فقد ذكر دورين أن "الولاء للغة يبقى

2 . انظر :

John Edwards, *language, society and identity*, basil Blackwell, Oxford- New York, 1985, P50.

ولا يبعد هذا النظر عن الإشارة الذكية التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته منذ قرون مضت.

3 . السابق ، 92.

4. Royal Institute of International Affairs, *Nationalism*, London: Frank Cass, 1963, P 287.

ما دامت الظروف الاقتصادية والاجتماعية تمثل عوامل مساعدة لها، ولكن إذا أثبتت لغة أخرى أنها تملك قيمة أعظم، فإن تحولاً إلى اللغة الثانية سيبدأ^(٥). فالإخلاص للغة - كما يرى كثيرون - متجذّر في أرضية اقتصادية قوية أكثر ممّا هو مرتبط بأبعاد حضارية أو تراثية مستقلة^(٦).

إنّ الإشارات السابقة إلى قوّة العلاقة بين اللغة والظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمتكلّمين بها تزداد رسوخاً وثباتاً في هذا العصر؛ فمع إفرزات العولمة والنظام الاقتصادي الجديد، والثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي المتسارع في مختلف حقول العلم أضحت اللغات مظهرًا سريع التأثير من مظاهر الحياة في كثير من المجتمعات، غير قادر على الصمود أو الثبات في وجه العملاقة اللغوية للغات القوية، وبخاصّة اللغة الإنجليزية؛ فقد علا الاقتصاد على كلّ المظاهر الأخرى في حياة الناس، وأصبحت كثير من القيم تقاس بمقياس الرّبح والخسارة، وتحولّ النظر إلى اللغة، في كثير من أجزاء العالم من أنّها علامة أساسية للهوية الوطنية إلى النظر إليها على أنّها سلعة تسويقية منفصلة عن الهوية، بل إنّ الهوية نفسها أصبحت تسوّق، في صورة منتجات تراثية كالرقص والموسيقا والحرف اليدوية منفصلة تمامًا عن اللغة^(٧).

5. Dorain, N. Language loss and maintenance in language contact situations. In : the loss of language skills, edited by R, Lambert & B. Freed. Rowley, Massachusetts: Newbury House, 1982, P74.

6. Williams, G. Language group allegiance and ethnic enteraction. In: Language and ethnic relations, edited by H, Giles & B, Saint-Jacques. New York, 1979, P 58.

وانظر أيضا: John Edwards, *language, society and identity*, P93. وهو يبين أنه لا يوجد استثناء على هذه الحقيقة من ارتباط اللغة بالعوامل الاقتصادية إلا في حالات ترتبط بها اللغة بدعم أساسية في حياة الناس كالدين مثلا. ويذكر أنّ مثل هذه الحالات نادرة جدا، إن لم تكن حالات تاريخية.

7. Monica Heller, Globalization, The new economy and The coomodification of language and identity, *Journal of Sociolinguistics* 7/4, 2003. P474 .

ولعلّ التّعليم هو أكثر المجالات التي يظهر فيها تأثر اللّغة بما يكتنف حياة المجتمع من تقلّبات سياسيّة واقتصاديّة واجتماعيّة جديدة، ولذلك نرى متّخذي القرار في كثير من الدّول منساقين وراء اعتماد اللّغة الإنجليزيّة لغة للتّعليم، لا لأسباب تربويّة أو تعليميّة خالصة، فليس الجانب التّربويّ للتّعليم باللّغة الأمّ هو الذي يحدّد القرار، بل الجوانب السياسيّة والاقتصاديّة هي التي تضغط بقوة وتمثّل عوامل مؤثّرة حين يكون الحديث عن اللّغة والتّعليم ⁽⁸⁾. فالتّعليم والقوّة مرتبطان ارتباطاً عظيماً في هذا العصر، فقد تغيّرت أهداف التّعليم عن العصور السّابقة، وأصبح التّعليم مصدرًا من مصادر دعم القوّة السياسيّة والاقتصاديّة للدّول، إنّه متأثر بقوة بالنّوجه العالميّ الجديد نحو النّمّو الاقتصاديّ، وينظر إليه على أنّه وسيلة لتحقيق المصالح الاقتصاديّة والاجتماعيّة ⁽⁹⁾. ولذلك ظهر ما يعرف الآن باقتصاد المعرفة، وهذا يشير إشارة مباشرة إلى شدّة الارتباط بين المعرفة والاقتصاد في تصديق لما سبق أن أشرنا إليه على لسان بعض الباحثين. وهكذا يصبح أيّ طريق إلى القوّة أو السّلطة أو التّنافس مع القوى العظمى له الأولويّة في الاختيار، وإن كان ذلك قد يودّي إلى تهميش اللّغة الأمّ أو إخراجها من سياقات مهمّة جدًّا كالتّعليم أو المعاملات الرّسميّة المختلفة. إنّ اللّغة التي تحقّق القوّة أو الوصول إلى مصادر القوّة يقدرها صانعو القرار وكثير من أفراد المجتمع تقديراً عظيماً، وهذا يودّي بدوره إلى خفض قيمة اللّغة الأمّ في التّعليم وغيره من المجالات الحيويّة، لأنّها لم تعد مرتبطة بالقوّة والسّلطة والنّفوذ، وليست ذات قدرة على التّنافس مع

8. Barbara Trudell, Local community perspectives and language of education in sub-Saharan Africa communities, International Journal of Educational Development 27, 2007, p553.

9. Levinson, B.A, Holland, D.C, The cultural production of the educated person: an introduction. In: The cultural production of the educated person: an introduction: Critical Ethnographic of Schooling and Local Practice, State University of New York, Albany, 1996, p 16.

اللغات ذات الانتشار الواسع في مجالات العلم والمعرفة والاقتصاد والسياسة والاتصال^(١٠).

تشير بعض الدراسات في مجال اللغة والتعليم إلى أن وجهة نظر الناس المؤثرين تأثيراً مباشراً في التعليم تعدّ من أقوى العوامل المؤثرة في اختيار لغة التعليم؛ فالمعلّمون، وأولياء الأمور، وقادة المجتمع، ومديرو المدارس، والمتعلّمون أنفسهم، كلّ هؤلاء يؤثرون بقوة في رسم سياسات التعليم. وبحسب استجابتهم لتاريخهم وراثتهم، وتفاعلهم مع السياق الاقتصادي والاجتماعي الذي يحيونه يُكوّنون رؤيتهم الخاصة حول طبيعة التعليم ومخرجاته المتوقعة، وحول وضع اللغة الأمّ، والموقع الذي تستحقّه في السياق التعليمي كاملاً^(١١).

ولا شكّ أنّ تكوين هذه الرؤية الخاصة عند كثير من المؤثرين في التعليم والمناظرين به تخضع للتغيرات العظيمة التي يعيشها كوكبنا في هذا الزمن تحت ضغط العولمة ومتطلباتها التي لا يمكن تجاهلها؛ فقد أشارت كثير من الدراسات إلى الحاجة الماسّة إلى تغيير دور التعليم في المجتمعات التي تتحرّك نحو عولمة السوق، بحيث يحقق شروطاً أساسية من أهمّها "إضفاء البعد الدوليّ على المقرّرات الدراسية المتعلقة بالسوق العالمية المحتملة، مع إتاحة مجال أكبر للمقرّرات التي تساعد الدارسين على تكوين فهم أفضل للعالم كالتاريخ والسياسة والاقتصاد، وتدريبهم - في سياق دوليّ - على إقامة العلاقات الإنسانية وإدارة الموارد البشرية، إضافةً إلى تأكيد دراسة اللغات الأجنبية والثقافات الخاصة بالمشاركين المحتملين -

10 . انظر : Barbara Trudell p 554

11 . السابق، 552.

سواء في التجارة أو في العمل - مع ضرورة إكساب هؤلاء الطلاب الكفايات الأساسية للتعامل مع تقنيات العصر^(١٢).

إنّ هذا التوجّه نحو عولمة السوق وما ينتج عنه من تداعيات كثيرة يصل مداها إلى محو خصوصيات المجتمعات والدّويان فيما يسمّى بالعالم الجديد يتحرّك بسرعة كبيرة في كلّ المجالات، ومنها مجال التربية والتعليم، ولذلك ظهرت اتجاهات عالميّة تميل إلى ما يسمّى بتدويل التعليم، تجلّت في تدويل مقرّرات ثقافيّة عامّة، وكذا تدويل بعض المقرّرات التّخصّصيّة كما في العلوم التجاريّة والإداريّة، أو في مجال الأدب المقارن أو القانون الدوليّ أو علم الاجتماع أو العلوم الزراعيّة، هذا فضلا عن التّدويل من خلال برامج اللّغات الأجنبيّة^(١٣).

وإذا أردنا أن نحصر النّظر في عالمنا العربيّ فإنّ ما يحدث فيه بشأن تغيير سياسات التعليم، والسّعي الحثيث نحو الحصول على الاعتماد الأكاديميّ من المؤسّسات التعليميّة العالميّة في الولايات المتّحدة على وجه الخصوص، والانتقال بالتّعليم إلى نظام الخصخصة، وفتح الأبواب للجامعات الأجنبيّة الخاصّة، وتغيير مناهج التّعليم في المدارس والجامعات، وتأكيد أهميّة اللّغة الإنجليزيّة يشير بوضوح إلى أنّ عالمنا العربيّ ليس بمنأى عن تأثير العولمة والنّظام الاقتصاديّ الجديد^(١٤).

12 . محمد حسنين العجمي، التطور الأكاديمي والإعداد للمهنة الأكاديمية بين تحديات العولمة ومتطلبات التدويل، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، 2007، 45 .

13 . السابق، 49. وانظر تقرير اليونسكو عام 1995 تحت عنوان: Policy paper for change and development in higher education, Paris. وانظر أيضا:

Ove Korsgssrd, The Impact of Globalization on Adult Education, p 15-26.In: Globalization, Adult Education & training: Impacts & Issues, edited by Shirley Walters, Zed Books, London, New York, 1997.

14 . انظر في هذا الموضوع:

وعلى الرّغم من أنّ هذا التّحوّل الكبير في سياسات التّعليم في الوطن العربيّ لا يخلو من إيجابيّات، تتمثّل في تطوير طرق التّعليم، وتحديث وسائله، والاستعانة بمصادر التّعلّم المتنوّعة التي تتصدّرها المصادر الإلكترونيّة والشبّكة العالميّة، إلا أنّ آثاره السّلبية لا تخفى على أحد، خاصّة فيما يتّصل بالمحافظة على الهويّة و اللّغة العربيّة والتّماسك الاجتماعيّ وتقدير الخصوصيّة التّاريخيّة والتّراثيّة للمنطقة والتّمسك بالقيم والتقاليد الإسلاميّة، فقد بدأت هذه القيم تتراجع تراجعاً واضحاً في السياقات التّعليميّة المختلفة، رغم بعض الجهود التي تحاول أن تحفظ لها مكانتها وتماسكها. لقد نتج عما يسمّى بعولمة التّعليم في المجتمعات العربيّة، وغيرها من المجتمعات النّامية، "انسحاب حضاريّ" للعناصر الجوهريّة التي تشكّل هويّة المتعلّمين وخصوصيّتهم التّاريخيّة والقوميّة والإنسانيّة⁽¹⁵⁾. وأصبح المتعلّمون أنفسهم لا يشعرون بأهميّة هذه العناصر ودورها في تشكيل شخصيّاتهم ومستقبلهم. فالعولمة بمعطياتها الخاصّة وتقنياتها القادرة على الوصول إلى كلّ المتعلّمين من شتى الأجناس والأعمار تُصدّر للشّباب تصوّرات مغرية وقويّة التّأثير للحياة الجيّدة والأشياء الجيّدة من منظورها الخاصّ، مكوّنة بنية تصوّريّة جديدة لما يجب أن يطمح إليه الشّباب برغبة قويّة وتوق شديد، يصاحبها أحياناً شعور بالحرمان والنقص لعدم امتلاك مقوّمات الحياة الجيّدة التي تفرضها العولمة

Abdel Bagi Abdel Ghani Babiker, Higher Education, Globalization and Quality Assurance in the Arab State, p 105-112. In: Globalization and the market in higher education, Unesco Publishing, 2002.

Gilles Breton & Michel Lambert, Universities and Globalization: Private linkages, Public Trust, Unesco Publishing, 2003.

15. استعرت مصطلح " انسحاب حضاري" من الدراسة التي قدمها Prah, K.K عن اللغات الإفريقية،

وهي بعنوان: African Languages for the Mass Education of Africans. DSE, Bonn, 1995

إذ يبين أن اعتماد اللغات الأجنبية للتعليم يؤدي إلى أن يصبح النظام التعليمي في أفريقيا سببا في

"انسحاب حضاري" في مجتمعات الأقلية، بحيث يغدو التراث المحلي والقيم المحلية واللغة الأم بلا أهمية كبيرة. (ص 65).

على العالم، إنّ العولمة تتّجه بالعالم نحو ما يسمّى بالتّجانس الثقافيّ الذي تتلاشى فيه الفروقات والخصوصيّات الثقافيّة للشّعوب، وتطغى فيه صورة وحيدة للثقافة تصدّرها الولايات المتّحدة الأمريكيّة لكلّ الشّعوب⁽¹⁶⁾.

فإذا أردنا أن نحصر الكلام في اللّغة الأمّ، فإنّها في كثير من أنظمة التّعليم - استجابة لمتطلّبات النظام العالميّ الجديد وإفرازات العولمة والانفجار المعلوماتي - تتراجع تراجعاً مستمرّاً، وتصبح في كثير من الأحيان اللّغة الثّانية، بغضّ النظر عن التّصريحات الرّسمية بضرورة المحافظة على اللّغة الأمّ وتقديرها، ولا يقتصر الأمر على الجانب الرّسميّ أو السياسيّ للمسألة، بل إنّها آخذة في التّراجع عند النّاس عامّة، وفي هذا إشارة واضحة إلى ما سبق أن ذكرناه من ارتباط اللّغة بمقوّمات القوّة في المجتمع، وعلى رأسها الاقتصاد والتّقدّم العلميّ والتّقنيّ.

ويبدو أنّ النهوض باللّغة الأمّ في كثير من المجتمعات النّامية، كالدّول العربيّة مثلاً، عملٌ يتطلّب بذل الجهود العظيمة، واستثمار الكثير من الأموال، وخطّة عمل تستغرق زمناً طويلاً، وإرادة قويّة، ورغبة حقيقيّة صادقة في خدمة اللّغة الأمّ، واقتناعاً بأهمّيّتها ودورها الفاعل في النهوض بالمجتمع والإسهام في تطويره وتمكينه. وهذا أمر تستنقله كثير من الحكومات والمؤسّسات الرّسميّة حين تقارنه بمسألة اختيار اللّغة الإنجليزيّة لغة للتّعليم، إذ إنّ ذلك يعفيها من متطلّبات مادّيّة كثيرة، قد لا تراها تستحقّ أن تُبدّل في شأن يبدو لها غير منطقيّ أو غير مضمون النّتائج، وهي التي تقيس الشّؤون كلّها الآن بمقياس الرّبح والخسارة المادّيّين. فقد أصبح اختيار لغة التّعليم اليوم خاضعاً لمقاييس بعيدة كلّ البعد عن المحافظة على الهويّة والتّراث، وتقدير اللّغة الأمّ، والتّمسك بالقيم الخاصّة

16. Suarez-Orozco, Marcello M (editor), Globalization: Culture and Education in the New Millennium, University of California Press, 2004 , p19.

بالمجتمع، وأخذ ينحو نحو الاستجابة للمتغيرات العالمية المتوالدة المتسارعة التي ارتبطت باللغة الإنجليزية، وجعلتها المصدر الأول من مصادر المعرفة والعلوم والتقدم التقني، والمادة الأساسية التي تنتج بها مواد التعليم على اختلاف مجالاتها ومستوياتها. وأصبح ينظر إليها على أنها لغة النخبة، ولغة القوة، ولغة التفوذ، في حين ينظر إلى كثير من اللغات اليوم على أنها تفتقر إلى الموضوعية والعلمية والقبول العالمي⁽¹⁷⁾.

❖ اللغة والتعليم من المنظور العلمي التربوي:

تحظى مسألة اختيار لغة التعليم باهتمام كبير من التربويين والباحثين في مجال علم اللغة الاجتماعي والتخطيط اللغوي، خاصة في المجتمعات التي تتعدّد فيها الجنسيات، كالولايات المتحدة وبريطانيا وكندا، أو في المجتمعات التي تكثر فيها اللغات المستعملة كإندونيسيا والصين وماليزيا وكمبوديا وبعض دول أفريقيا، وتبرز مسألة التفاضل بين اللغة الأم واللغة الرسمية في مثل هذه المجتمعات لتكون مجالاً واسعاً للدراسات والبحوث التطبيقية. ويظهر مصطلح "ثنائية اللغة" في التعليم ليكون الخيار الأفضل للحفاظ على اللغة الأم للأقليات في المجتمعات المتقدمة، أو لأبناء الوطن في المجتمعات التي لا تكون فيها اللغة الأم هي اللغة الرسمية للتعليم بسبب تعدّد اللغات فيها.

17. Barbara Trudell, 2007, 554.

على الرغم من أنّ كثيراً من الدول التي نجحت في أن تحقّق لنفسها مكانة مهمة على المستوى العلمي والصناعي والاقتصادي بقيت متمسكة بلغتها الأم، فهي اللغة الأولى في التعليم، مثل الصين واليابان وسنغافورة وماليزيا والهند. فالأمر ليس مرتبطاً باللغة بقدر ما هو مرتبط برغبة أهلها في بذل الجهد المطلوب لجعلها لغة منافسة قادرة على استيعاب مضامين العلوم مواكبة لمتطلبات العصر الجديد. وهذا ما تفتقر إليه اللغة العربية للأسف.

وعلى الرغم من أنّ هذه الدراسات قد طبّقت على لغات غير اللغة العربيّة في مجتمعات غير عربيّة، إلا أنّني أرى أنّ الوقوف على نتائجها يمنح القارئ فرصة كبيرة لإدراك الفرق بين التّعليم باللّغة الأمّ والتّعليم باللّغة الثّانية أيّاً كانت. ولنستثمر هذه النتائج في مناقشة واقع اللّغة العربيّة في التّعليم العامّ والتّعليم العالي في الوطن العربيّ.

تؤكد معظم الدراسات التي قامت على ملاحظة تأثير التّعليم باللّغة الأمّ أو باللّغة الثّانية على أنّ اللّغة الأمّ هي أفضل وسيلة للتّعليم، ونذكر هنا بعض هذه الدراسات:

- أشار التقرير السنوي لليونيسف للعام 1999 إلى أنّ بحثاً موسّعاً حول لغة التّعليم يبيّن أنّ الأطفال يظهرون سرعة في تعلّم القراءة، واكتساب المهارات العلميّة إذا تعلّموا بلغتهم الأمّ، بل إنهم يظهرون سرعة في تعلّم اللّغة الثّانية أكثر من أولئك الذين بدؤوا تعلّم القراءة بلغة غير مألوفة لهم⁽¹⁸⁾.
- وفي دراسة مقارنة بين التّعليم باللّغة الأمّ في ملاوي، والتّعليم باللّغة الإنجليزيّة في زامبيا، في المراحل التّأسيسية، وهما دولتان تتحدّثان اللّغة نفسها، توصل الباحث إلى أنّ مستوى التّلاميذ في مهارة القراءة باللّغة الإنجليزيّة متقارب في المجموعتين، لكنّ مهارات القراءة باللّغة الأمّ كانت أفضل في المجموعة الملاوية. كما بيّنت الدّراسة أنّ استخدام اللّغة الإنجليزيّة لغة للتّعليم أدّى إلى نتائج ضعيفة مقارنة باستخدام اللّغة الأمّ. ولذلك يعلّق الباحث على ذلك بقوله: "الحقيقة بالنّسبة لمعظم التّلاميذ أنّ اللّغة الإنجليزيّة بعيدة جدّاً عن أن تكون جسراً للمعرفة، بل هي في الحقيقة حاجز"⁽¹⁹⁾.

18. انظر: Unisef, The State of the World's Children, New York, 1999, p 41-45.
19. Williams, E, Investigating Bilingual literacy: Evidence from Malawi and Zambia. Serial No. 24. London, 1998, p62.

- وفي الكاميرون في دراسة مقارنة أيضاً بين التّعليم باللّغة الإنجليزيّة والتّعليم باللّغة الأمّ أظهرت النتائج أنّ التّعليم باللّغة الأمّ كان أفضل أثراً على الأطفال من حيث فهم المادّة العلميّة وإدراك موضوعاتها، فقد لوحظ أنّ عمليّة التّعليم تصرف وقتاً كبيراً في تعلّم مفردات اللّغة الإنجليزيّة وفهم تراكيبها مما يسيّم التّعليم بالسّطحيّة وعدم العمق، ولا يُمكنُ الأطفال من التّعمّق في المادّة العلميّة والتّفاعل معها. كما أظهرت الدّراسة أنّ عمليّة التّواصل في الفصول الّتي تعلّم باللّغة الأمّ كانت أقوى؛ فقد كان الاتّصال في الفصل باتّجاهين: من المعلّم إلى التّلاميذ، ومن التّلاميذ إلى المعلّم. وكان التّلاميذ يتحدّثون بطلاقة عن خبرتهم الشخصيّة فيما يتّصل بمادّة الدّراسة، في مقابل زملائهم في المجموعة الأخرى الّتي تتعلّم باللّغة الإنجليزيّة وقد ساد الاتّصال فيها من طرف واحد (المعلّم) معظم وقت التّدريس، كما كانت لا تظهر ميلا إلى التّحدّث إلا إذا طلب المعلّم منها ذلك. كما بيّنت الدّراسة أنّ تنمية مهارات التّفكير الإبداعيّ يكون أيسر إذا كان التّعليم باللّغة الأمّ؛ لأنّ مثل هذه المهارات تتطلّب سيطرة جيّدة على اللّغة، وطلاقة كاملة في الحديث، وهذا لا يتسنى للتّلاميذ الّذين يتعلّمون باللّغة الإنجليزيّة أو الفرنسيّة لفقير المعجم اللّغويّ الّذي يمتلكونه^(٢٠).
- وفي الصين أوضح عدد من العلماء استناداً إلى دراساتهم في هذا الشّأن أنّ السّبب الرّئيس للأداء العلميّ الضّعيف لأطفال الأقليّات هو أنّ اللّغة الأمّ للطفّل لا تستخدم في المدرسة^(٢١).

20. Barbara Trudell, Language choice, education and community identity, International Journal of Educational Development, 25, 2005, p237-251.

21. Kimmo Kosonen, The Role of Language in Learning: What does International Research Say, In: First Language First, Unesco – Bangkok, 2005, p 87.

- وفي دراسة طويلة شملت 40000 طفل في برامج تعليمية ثنائية اللغة في الولايات المتحدة، قام الباحثان بمقارنة نتائج أداء التلاميذ في اختبارات متعددة على مدى طويل، وتوصلا إلى أن الأطفال الذين بنوا أساساً قوياً ومستمرّاً في لغتهم الأم، بالإضافة إلى التعلّم باللّغة الإنجليزية حقّقوا نتائج أعلى من أولئك الأطفال الذين نقلوا بسرعة للتعلّم باللّغة الإنجليزية وحدها. بل إنّ الدراسة أوضحت أن التمكن من اللّغة الثانية (الإنجليزية) يعتمد على كميّة ما يدرسه التلميذ باللّغة الأم، فكّلما زادت نسبة اللّغة الأم في التدريس زاد تحصيل المتعلّم باللّغة الثانية^{٢٢}.

ونسوق هنا بعض أهمّ النقاط التي توصلت إليها الدراسات التي قامت على مقارنة التعليم باللّغة الأم والتعليم باللّغة الثانية^(٢٣):

- التعليم باللّغة الأولى لا يعوق تعلّم اللّغة الثانية.
- التعليم باللّغة الأولى يساعد على تعلّم اللّغة الثانية.
- تعلّم القراءة باللّغة الأولى أسرع وأسهل من تعلّمها باللّغة الثانية.
- ما يُتعلّم باللّغة الأولى يُستثمر في تعلّم اللّغة الثانية أو التعلّم باللّغة الثانية.

22. Thomas, W.P. and Collier, V. School Effectiveness for Language Minority Students.1997. <http://www.ncela.gwu.edu/nchepuhs/resource/effectiveness/>

وانظر:

Susan Malone, Education for Multilingualism and Multi- literacy in Ethnic Minority Communities: The Situation in Asia. In , In: First Language First, Unesco – Bangkok, 2005, p 71-86.

23. هذه النقاط مذكورة في بحث:

Kimmo Kosonen, The Role of Language in Learning: What does International Research Say, In: First Language First, Unesco – Bangkok, 2005, p90-91.

- اللّغة الأولى تسمح للتلاميذ بتعلّم محتوى المنهاج من بداية المراحل الأولى.
- التّعليم باللّغة الأولى يساعد التّلاميذ على أن يكونوا أكثر تفاعلاً مع المادّة ومع بيئة التّعلّم.
- التّأسيس القويّ للّغة الأولى يساعد التّلاميذ على النّجاح في أعمالهم الدّراسيّة المفروضة عليهم باللّغة الثّانية.
- اللّغة الأولى تسمح بدور إيجابيّ واضح للوالدين في تعليم أبنائهم. وتذكر الدّراسات آثاراً سلبية لاعتماد اللّغة الثّانية لغة للتّعليم، خاصّة في المراحل التّأسيسيّة الأولى، نذكر منها^(٢٤) :
 - قدرة المتعلّم على قراءة نصّ باللّغة الثّانية لا يعدّ مؤشراً على قدرته على فهم النّصّ، فقد يستغرق الأمر سنوات حتى يظهر المتعلّم قدرة على فهم معنى ما يقرؤه.
 - قدرة المتعلّم على فهم المادّة العلميّة ضئيلة جدّاً، ولا تتحسنّ إلى أن يصبح متمكّناً من اللّغة الثّانية تمكّناً عاليّاً.
 - التّفاعل بين المتعلّم والمعلّم يكون ضعيفاً، ولذلك يسود نظام الاستظهار من غير فهم في الأنظمة التّعليميّة التي تعتمد اللّغة الثّانية لغة للتّعليم.
 - هدر نسبة كبيرة من الوقت في شرح مفردات اللّغة الثّانية وتفسيرها للمتعلّمين، وهذا بدوره يضاعف جهود المعلّم ويشكّل ضغطاً كبيراً عليه، ويصرف الوقت التّعليميّ في غير ما خصّص له.

- صعوبة تحديد أسباب الضعف عند التلاميذ، فلا يمكن الجزم أنّ ذلك مردّه إلى طريقة التّعليم، أو طبيعة المادّة، أو مستوى التّلميذ، أو بسبب لغة التّعليم.
 - استخدام اللّغة الثّانية لغة للتّعليم، وإعطائها مساحة أكبر في المنهاج قد يقلّل من قدرة المتعلّم على الفهم بلغته الأولى، وباللّغة الثّانية أيضاً.
- وعلى الرّغم من أنّ معظم الدّراسات التي طبّقت في المجتمعات متعدّدة اللّغات أشارت إلى أنّ التّعليم ثنائي اللّغة يعدّ حلاً جيّداً، ومخرجاً علمياً مقبولاً إلا أنّ بعض الباحثين يشير إلى أنّ التّعليم ثنائي اللّغة لا يستمرّ ثنائياً مدّة طويلة، "فتنايئة التّعليم ظاهرة مؤقتة في الغالب، لأنّه سيؤدّي في النّهاية إلى أحاديّة اللّغة... ولا يمكن أن يكون ظاهرة ثابتة إلا في وجود مجالات مهمّة لاستعمال اللّغتين معاً. ولكنّ الأدلّة التي جُمعت حتّى الآن تُظهر أنّ المجالات التي حُصّصت للغات الأقلّيّات تُنتهك في الغالب بوساطة اللّغة الأقوى. إنّ القانون هنا عمليّ (ذرائعيّ): النّاس لا يبقون على لغتين إلى الأبد حين تكون إحداها كافية في جميع السّياقات"^(٢٥).
- وإذا كانت الدّراسات السّابقة تركّز على الجانب التّربويّ التّعليميّ للغة الأمّ أو اللّغة الثّانية، فإنّ دراسات أخرى في علم اللّغة الاجتماعيّ، والإنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع تركّز على العلاقة الوثيقة بين اللّغة والهويّة، وأثر تعلّم اللّغة الثّانية أو باللّغة الثّانية على إعادة تشكيل الكثير من الأفكار والقيم في ذهن المتعلّمين من خلال اللّغة المكتسبة، إنّ هذه الدراسات تنظر إلى تعليم اللّغة على أنّه تكييف اجتماعيّ أكثر من كونه اكتساباً"^(٢٦). إنّها ترى أنّ تعلّم اللّغة لا ينفصل عن تعلّم

25. John Edwards, *language, society and identity*, basil Blackwell, Oxford- New York, 1985, p71-72.

26. Elaine Mellen Day, *Identity and the Young English learner*. In: *Bilingual Education and Bilingualism*, 36, 2002, p21.

تراث اللّغة، وما تتضمّنه من أفكار وقيم وما ترتبط به من تصوّرات وسلوكيّات، فالمتعلّمون يكتسبون اللّغة ويتشرّبون معها مضامين اجتماعيّة كثيرة مثل القيم والميول والعواطف وغيرها. لذلك فإنّ برامج التّعليم ثنائيّة اللّغة قد تصلح في المجتمعات متعدّدة الجنسيّات أو كثيرة الأقليّات للحاجة الماسّة الملحّة لها. أمّا في مجتمعات مثل المجتمع العربيّ فإنّ هذه البرامج قد تجور على اللّغة العربيّة الأمّ، خاصّة إذا كانت تدعم اللّغة الإنجليزيّة وترى أنّها تفضّل اللّغة العربيّة في كثير من المجالات، كما هو واقع الحال بالنّظر إلى هيمنتها على مصادر المعرفة الورقيّة والإلكترونيّة، وانتشارها الواسع على شبكة المعلومات العالميّة، وتوافر الموادّ التّعليميّة عالية الجودة بها.

واقع اللّغة العربيّة في مؤسّسات التّعليم العامّ والتّعليم العالي في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة:

تختلف دولة الإمارات عن باقي الدّول العربيّة في منطقة الخليج العربيّ من حيث عدد السّكان فيها؛ إذ تعاني الدّولة من خلل واضح في التركيبة السّكانيّة، ووجود أعداد كبيرة من المقيمين فيها من مختلف الجنسيّات، فقد بلغ عدد الجنسيّات المقيمة في الدّولة 202 جنسيّة من مختلف دول العالم، وفقًا للتّقرير الذي نشرته وزارة العمل. وقد أظهرت النّتائج الأولى للتّعداد العامّ للسّكان في سنة 2005 أنّ عدد سكان الإمارات بلغ 4 ملايين و 104 آلاف و 595 نسمة، منهم 3 ملايين و 279 ألفا و 774 وافرًا، بنسبة 79,9 % و 921 مواطنًا بنسبة 20,1%^(٢٧).

27. انظر تقرير وزارة الاقتصاد المنشور على موقع الوزارة الإلكتروني:

<http://www.economy.ae> مع ملاحظة أنّ هناك أكثرية عدديّة لعدد محدود من الجنسيّات في الدّولة فاستادا إلى بيانات أدونات الدخول الصادرة عن وزارة الداخلية لعام 1998 يتبين أنّ نسبة 71,6% كان لصالح الدول الآسيوية، و 19,2% لصالح الدول العربيّة. والباقي لبقية الدول. انظر: مطر أحمد عبد الله، واقع التركيبة السكانية ومستقبلها في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000، ص 13.

فإذا كان معظم الوافدين من الجنسيات غير العربية فإنّ واقع اللّغة العربيّة في الدّولة مهّد تهديدًا واضحًا، وهذا ما نلاحظه من استعمال لغة عربيّة هجين في التّحاور اليوميّ بين العربيّ وغير العربيّ من الجنسيّة الآسيويّة في الغالب، ومن استعمال اللّغة الإنجليزيّة بين العربيّ والأجنبيّ ممّن تكون الإنجليزيّة لغته الأمّ، أو ممّن يجيد استعمالها.

وقد أدّى هذا التّعدّد الكبير في الجنسيات إلى ميل واضح إلى اعتماد اللّغة الإنجليزيّة لغة للتّعامل الرّسميّ في كثير من مؤسسات الدّولة، استجابة للضّغط الذي يمارسه الوجود الأجنبيّ في البلاد، وتحقيقًا لسهولة التّعامل وتخليص الإجراءات. أمّا في مجال التّعليم فإنّ اللّغة الإنجليزيّة لها الحظّ الأوفر سواء أكان ذلك في التّعليم العامّ أم في التّعليم العالي. وهذا ما سنحاول بيانه في النّقاط الآتية:

أولاً- مؤسسات التّعليم العامّ في دولة الإمارات:

أ. نظرة عامّة: تقسّم المدارس في دولة الإمارات إلى قسمين رئيسين:

١. المدارس الحكوميّة.

٢. المدارس الخاصّة: وهذه تقسّم بحسب المنهج المعتمد للتّدريس فيها إلى

فئات:

١. منهاج وزارة التّربية والتّعليم: مدارس تعتمد منهاج الوزارة.

٢. المنهاج الأمريكيّ / البريطانيّ (أ/ب): مدارس تعتمد المنهج

الأمريكيّ أو البريطانيّ. وتدرّس مادّتي اللّغة العربيّة والتّربية

الإسلاميّة المعتمدين من الوزارة.

٣. المنهاج الهندي/ الباكستاني (ه/ب): مدارس تعتمد المنهج الهندي أو الباكستاني. وهذه تدرّس منهج اللّغة العربيّة لغير النّاطقين كما قرّرتّه وزارة التّربية.

٤. المنهاج الخاصّ: مدارس تعتمد مناهج خاصّة بالجاليات الأخرى: المصريّ، الإيرانيّ، الفرنسيّ، الألمانيّ، الفلبينيّ ... وهذه تدرّس منهج اللّغة العربيّة لغير النّاطقين كما قرّرتّه وزارة التّربية، وقد تعتمد منهجاً أمريكيّاً أو بريطانيّاً مثل مدرسة الشويفات الحديثة، وهي من أكثر المدارس شهرة، وفيها عدد من أبناء دولة الإمارات العربيّة المتّحدة والمقيمين فيها من العرب.

٥. المنهاج المختلط: مدارس تعتمد منهج الوزارة بالإضافة إلى منهج آخر: بريطانيّ أو أمريكيّ في الغالب.

ويمكن توضيح توزيع المدارس في الدّولة على الإمارات في الجدول الآتي (28):

الإمارة	المنطقة التعليمية	المدارس الحكومية	المدارس الخاصة					
			وزارة	أ / ب	ه/ب	خاص	مختلط	المجموع
أبو ظبي	أبو ظبي	135	38	27	21	16	13	115
	العين	130	21	9	7	4	10	48
	الغربية	50	4	-	3	1	3	11
دبي	دبي	86	18	67	27	19	3	134
الشارقة	الشارقة	77	34	27	20	7	3	91

28. الإحصاءات التعليمية لعام 2006-2007 ، قسم التوثيق والإحصاء، وزارة التربية والتعليم. (قرص

مدمج) .

7	-	-	1	1	5	46	مكتب الشارقة	
11	1	-	7	1	2	42	عجمان	عجمان
5	-	1	3	-	1	25	أم القيوين	أم القيوين
11	-	2	3	1	5	58	الفجيرة	الفجيرة
27	-	3	8	2	14	94	رأس الخيمة	رأس الخيمة
1206	33	53	100	135	142	743		المجموع

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المدارس الخاصة التي تعتمد المنهاج الأمريكي أو البريطاني يلتحق بها عدد كبير من أبناء دولة الإمارات، وأبناء الجالية العربية^(٢٩).

ب. اللغة العربية في الخطة الدراسية بمدارس التعليم العام:

١. في التعليم الحكومي:

يتّضح لمن يتابع القرارات الوزارية بشأن الخطة الدراسية لمادة اللغة العربية في مدارس التعليم العام بالدولة أنّ نسبة مادة اللغة العربية تتّجه في الغالب نحو النقصان. ففي المدارس الحكومية كان توزيع حصص اللغة العربية على الصفوف المختلفة كالآتي⁽³⁰⁾:

29. بلغ مجموع عدد الطلبة المواطنين في هذه المدارس 16 ألفاً ، وبلغ مجموع الطلبة العرب 14 ألفاً.

وفقاً للتقرير الإحصائي الذي أصدرته الوزارة لعام 2006-2007. ويلاحظ أنّ هؤلاء الطلبة

يدرسون اللغة العربية وفق عدد مختلف من الحصص الذي تعتمد وزارة التربية والتعليم في

المدارس الحكومية، وسيّضح ذلك عند الحديث عن اللغة العربية في التعليم الخاص.

30 . القرار الوزاري رقم 2/921 لسنة 1999م بتاريخ 10/4/1999

الثانوية			الإعدادية			المرحلة الابتدائية						المرحلة			
أول	ثان	ثالث	أول	ثان	ثالث	أول	ثان	ثالث	رابع	خامس	سادس	أول	ثان	ثالث	المواد
3	3	3	3	3	3	4	4	4	4	4	4	5	5	5	التربية الإسلامية
6	8	7	9	7	7	7	7	7	8	8	8	10	10	10	اللغة العربية
6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	4	4	4	اللغة الإنجليزية

ثم خفضت الخطة الدراسية للمادة لكل من الصفين الأول والثاني الثانويين بمقدار حصّة واحدة لصالح مادة تقنية المعلومات⁽³¹⁾.

ثم خفضت في جميع الصفوف اعتبارًا من العام الدراسي 2005/2004 على النحو الآتي⁽³²⁾:

أول	ثان	ثالث	رابع	خامس	سادس	أول	ثان	ثالث	أول	ثان	ثالث	أول	ثان	ثالث	المواد
3	3	3	3	3	3	4	4	4	4	4	4	4	4	4	التربية الإسلامية
6	8	6	6	6	6	7	7	7	8	8	8	8	8	8	اللغة العربية
6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	6	4	4	4	اللغة الإنجليزية

وسنرى لاحقًا في مشروع مدارس الغد كيف رجحت كفة اللغة الإنجليزية على العربية خاصّة في المرحلة الثانوية.

31 . القرار الوزاري رقم 2/2938 لسنة 2000 بتاريخ 2000/9/5 .

32 . القرار الوزاري رقم 11472 لسنة 2003 بتاريخ 2003/12/31 .

٢. في التّعليم الخاصّ:

تلتزم المدارس الخاصّة التي تعتمد منهج وزارة التّربية والتّعليم بعدد الحصص نفسه الموضّح في النّقطة السابقة.

أما المدارس الخاصّة التي تعتمد منهجاً آخر (الأمريكيّ أو البريطانيّ على وجه الخصوص) فإنّ توزيع الحصص فيها يختلف، فهي ستّ حصص حتّى الصّفّ الثّالث، وخمس حصص من الرّابع إلى الخامس، وأربع حصص لبقية الصّفوف، وفي المدارس التي تعتمد المنهاج الخاصّ، كمدرسة الشويفات مثلاً، فإنّ اللّغة العربيّة تدرّس ضمن منهاج خاصّ لغير النّاطقين^(٣٣)، ويعامل الطّلاب العرب فيها كغير العرب^(٣٤).

ج. مدارس الشّراكة في أبوظبي:

تعدّ مدارس الشّراكة من أهمّ البرامج المطبّقة التي اعتمدها مجلس أبوظبي للتّعليم، وهو برنامج يطبّق فقط في منطقة أبوظبي التّعليميّة من دون سائر الإمارات، ويعتمد في الأساس على الاستفادة من خبرة القطاع الخاصّ في تطوير التّعليم العامّ وتحقيق أهداف تعليميّة تحقّق الجودة العالية في قطاع التّعليم في إمارة أبو ظبي.

وتقوم فكرة البرنامج على الشّراكة بين المدارس الحكوميّة وعدد من الشّركات العالميّة الخاصّة لتتكفّل الثّانية بتشخيص الواقع التّعليميّ في الإمارة، ووضع

33. انظر القرار الوزاري رقم 1/11 لعام 2004، والقرار الوزاري 1/12 لعام 2005 . الذي يحدد المواد المقررة من مادة اللّغة العربيّة على الطّلاب الأجنبيّ، وهي مقررات مختارة من سلسلة أحب العربيّة، وموضوعات أخرى مختارة من منهاج اللّغة العربيّة المعتمد من الوزارة.

34. يذكر أنّ بعض المدارس الخاصّة لم تلتزم بتدريس مادة التّربية الإسلاميّة واللّغة العربيّة، وهي بذلك تخالف القرار الوزاري رقم 4532 لعام 2005 الذي يلزم المدارس بتدريس هاتين المادتين ضمن برنامج دراسي يتوافق مع طبيعة الدراسة فيها. انظر: جريدة البيان بتاريخ 2007/6/5 تحت عنوان "العربيّة والإسلامية غائبة عن 15 مدرسة في دبي" .

المشاريع لتطويره وتحسين بيئة التعلّم ومخرجاته. وقد تعاقد المجلس مع أربع شركات عالمية هي: SABIS, NORD-ANGLIA, CRT, MOSAICA لتنفيذ خطة التطوير هذه في 30 مدرسة في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الأساسية، كخطوة أولى في البرنامج. ولتحقيق ذلك فإنّ عناصر (خبراء) من هذه الشركات تعمل مع المعلمين ومديرو المدارس مباشرة لمتابعة سير العمل، وخطوات تطبيق البرنامج. ومن أهمّ ما يتمسك به البرنامج التّركيز على اللّغة الإنجليزيّة، وجعلها لغة التّعليم في الموادّ العلميّة من الصّفّ الأوّل الابتدائيّ⁽³⁵⁾.

د. مدارس الغد:

هـ. يأتي مشروع مدارس الغد ضمن الاستراتيجية الجديدة لوزارة التّربية والتّعليم التي ستطبّق ابتداءً من العامّ الدّراسيّ 2008/2007. وهو مشروع سيطبّق على كلّ مدارس الدّولة ضمن خطة زمنيّة تستمرّ سنتين.

وقد أعلنت وزارة التّربية والتّعليم عن الهدف الأساسيّ لمشروع مدارس الغد الذي يتمثّل في "وقف برامج التّقوية التي تطرحها الجامعات والكليّات، واستيعاب هذه البرامج في مدارس الدّولة بنهاية العامّ الدّراسيّ 2011/2010"⁽³⁶⁾. وقد وضعت الوزارة للمشروع موجّهات وأهدافاً وآليات تنفيذ ضمن خطة زمنيّة محدّدة. ومن

35 . انظر موقع مجلس أبو ظبيّ التّعليم <http://www.adec.ac.ae> مع الإشارة إلى الموقع كله باللّغة الإنجليزيّة.

36 . انظر : موقع وزارة التّربية والتّعليم في الإمارات

<http://www.moe.gov.ae/newmoe/news/2007/May/31.htm> . والمقصود ببرامج

التّقوية التي تطرحها الجامعات في الدّولة : مجموعة من المسابقات تعالج ضعف الطلبة في مهارات اللّغة الإنجليزيّة والرياضيات والحاسوب، بالإضافة إلى اللّغة العربيّة في جامعة الإمارات. وفي هذا إشارة واضحة إلى ضعف مخرجات التّعليم العام. ولذلك جاءت فكرة مدارس الغد للقضاء على هذا الضعف وتأهيل الطالب للدراسة الجامعيّة من دون حاجة إلى برامج تقوية تحسب من برنامج دراسته الأساسيّ.

المهمّ أن نشير هنا إلى بعض النّقاط التي لها علاقة وثيقة بوضع اللّغة العربيّة في هذه المدارس:

- التّوجّه إلى أن يكون الطّالب في هذه المدارس ثنائي اللّغة، "يجمع إلى جانب معرفته باللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة وتاريخ وطنه، معرفة جيّدة باللّغات الأجنبيّة، وإحاطة واعية بواقع الدّولة في العالم، ودورها المتنامي في إنجازاته.." (37).
- إدخال موادّ تعليميّة جديدة بدءًا من العامّ الدّراسيّ 2008/2007، هي اللّغة الإنجليزيّة والرياضيات والعلوم التي ستدرّس باللّغة الإنجليزيّة منذ الصّفّ الأوّل الأساسيّ، يتبع ذلك تدرج في تطبيق عمليّة التّعلم باللّغة الإنجليزيّة للصفّوف من السّادس حتّى الثّاني عشر (38).
- اعتماد مناهج متعدّدة في هذه المدارس تشمل المنهاج الأمريكيّ والبريطانيّ والاستراليّ، وهناك عرض مقدّم من إحدى مؤسّسات التّعليم الخاصّة لتضمين المنهاج السنغافوري أيضًا لم يتمّ اعتماده حتّى الآن (39).
- توظيف خبراء أجانب للمساعدة في إدارة كلّ مدرسة، بحيث يعيّن لكلّ مدرسة أربعة خبراء، يعمل أحدهم مستشارًا للمدير، وآخر منسقًا للمناهج

37 . الموقع السابق.

38. انظر جريدة البيان بتاريخ 2007/5/23 تحت عنوان "حنيف حسن: هدفنا تحسين البيئة التعليمية ودعم الإدارة المدرسية. الاستعداد لمدارس الغد بمناهج تقضي على برامج التقوية وتنعش الإنجليزيّة". والمقصود بالمواد الجديدة: مناهج جديدة للمواد العلمية المذكورة.

<http://www.albayan.ae>.

39 . انظر جريدة الاتحاد بتاريخ 2007/7/26 تحت عنوان "التربية تعتمد مناهج متعددة في مدارس الغد".

والموادّ التّعليميّة، ويعمل اثنان منهم مرشدين أكاديميين لتدريب وتقييم المعلمين داخل المدرسة(40).

- إضافة أربع حصص للغة الإنجليزيّة في الثّانوية ليصبح مجموع الحصص عشر حصص في مقابل ستّ حصص للغة العربيّة(41).
- تغيير منهج اللغة العربيّة الذي اعتمده سابقاً الوزارة في الوثيقة الوطنيّة لمنهج اللغة العربيّة للتّعليم العامّ في دولة الإمارات إلى منهج آخر جديد(42).

هـ- وثيقة منهج اللغة العربيّة:

تعدّ الوثيقة الوطنيّة لمنهج اللغة العربيّة التي أعدتها لجنة علميّة مكّفة من وزارة التّربية والتّعليم من أبرز الجهود التي بُذلت للنّهوض باللغة العربيّة في التّعليم العامّ في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، وقد انطلقت الوثيقة من رؤية 2020 التي اعتمدها الوزارة في فترة سابقة، وقد كانت تسعى لوضع وثيقة للغة العربيّة تحقّق لها التّنافس مع اللّغات العالميّة في مجال تعليم اللّغات. وقد كان من أهمّ المنطلقات التي بنيت عليها⁴³:

40. انظر جريدة البيان بتاريخ 2007/6/28 تحت عنوان "200 خبير لمدارس الغد وساعة إضافية

لدوام الثّانوية" <http://www.albayan.ae>.

41. انظر: جريدة الخليج بتاريخ 2007/8/17 تحت عنوان "إضافة أربع حصص للغة الإنجليزيّة في

الثّانوية" <http://www.alkhaleej.ae>.

42. لم يتم الإعلان رسمياً عن هذا الأمر لكنه حاصل وهو قيد التنفيذ الآن.

43. انظر: الوثيقة الوطنيّة لمنهج اللغة العربيّة للتّعليم العامّ في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، يونيو

2002. ص 12-14.

١. التّركيز على مهارات الاتّصال الشّفويّ والكتابيّ، وتوزيع المفاهيم اللّغوية والمعارف الأدبيّة بما يتواءم مع مستوى الطّالب ويلبّي حاجاته الواقعيّة.
 ٢. التّركيز على القراءة بأشكالها: المنهجية والذّاتيّة والحرّة، ولا سيّما قراءة نصوص من الأدب القصصيّ توزّع بما يتناسب مع مستوى المرحلة.
 ٣. تخصيص محور للبحث والتّقنية بحيث يدرّب المتعلّم على كتابة التّقارير والمقالات والأبحاث المختلفة.
 ٤. إيلاء المكتبة المدرسيّة ومكتبة الفصل دوراً أساسياً في العمليّة التّعليميّة من خلال إعداد قائمة بالقراءات الذّاتيّة توظّف في تدريبات الكتابة والمحادثة.
 ٥. التّركيز على التّعلّم الذّاتيّ الفاعل، وتعزيز الجهود المبذولة لتغيير مفهوم التّعليم في المنهج التقليديّ التي تمنح المدرّس الدور الرئيس أو الوحيد. وقد اطّلت اللّجنة المكلفة بإعداد الوثيقة على وثائق مختلفة لتعليم اللّغات في الولايات المتّحدة الأمريكيّة وكندا وبريطانيا وأستراليا، وبعض الدّول العربيّة، وعملت على أن تكون وثيقة اللّغة العربيّة محقّقة لشروط التّنافس مع اللّغات العالميّة في مجال تعليمها وتعلّمها.
- وقد قامت لجان التّأليف بالانتهاء من تأليف كتب الصّفّ الأوّل والثّاني والثّالث الابتدائيّ، والعاشر والحادي عشر والثّاني عشر وفق خريطة المدى والتّتابع المنصوص عليها في الوثيقة، بالإضافة إلى إصدار أقرص مدمجة تتضمّن نصوصاً مختلفة لحصص الاستماع، وأناشيد للأطفال^(٤٤).

44. تعمل الوزارة الآن على تغيير هذه الكتب من دون إجراء أي اختبارات تقيس مدى نجاحها في تحقيق الأهداف التّعليمية الأساسيّة في مهارات القراءة والكتابة.

ثانيا - مؤسّسات التّعليم العّالي في الإمارات:

أ. المؤسّسات الحكوميّة:

هناك ثلاث مؤسّسات حكوميّة للتّعليم العّالي في دولة الإمارات:

١. جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة:

وهي الجامعة الأمّ، تأسّست في عام 1976، وتمنح درجة البكالوريوس في 70 تخصصًا، ودرجة الدبّوم المهنيّ، وأربع درجات في الماجستير. وقد مرّت الجامعة بمراحل كثيرة عملت فيها على تطوير خططها وبرامجها التّعليميّة للتّمكن من الحصول على الاعتماد الأكاديميّ من المؤسّسات التّعليميّة الكبرى في العالم. وللاستجابة لمتطلّبات سوق العمل في الدّولة.

وكان من أهمّ التّغييرات التي طالت خطط الجامعة والتي أثّرت تأثيرًا مباشرًا على اللّغة العربيّة أن انتقلت معظم البرامج في الجامعة من التّدرّيس باللّغة العربيّة إلى التّدرّيس باللّغة الإنجليزيّة. وقد كان هذا الأمر محصورًا في البدء في الكليّات العلميّة خاصّة، لكنّه بدءًا من عام 2003، وانطلاقًا ممّا سمّي بالرّؤية الجديدة للجامعة، طبّق في جميع الكليّات باستثناء كليّة الشريعة وقسم اللّغة العربيّة في كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. ومع ذلك فإنّ طلبة كليّة الشريعة وقسم اللّغة العربيّة يدرسون مساقات باللّغة الإنجليزيّة. ويمكن توضيح هذا التّوجّه نحو اعتماد اللّغة الإنجليزيّة في التّدرّيس بالجامعة من خلال خطط ثلاثة برامج في كليّة العلوم

الإنسانية والاجتماعية، هي برنامج التاريخ، وبرنامج الاتصال الجماهيري، وبرنامج اللغة العربية وآدابها⁽⁴⁵⁾ :

- برنامج التاريخ: يدرس الطالب 132 ساعة معتمدة موزعة على النحو الآتي:

- 24 ساعة : متطلبات الجامعة العامة (منها 4 للغة العربية، و 14 للإنجليزية).
- 12 ساعة: متطلبات التعليم العامة (باللغة العربية) .
- 27 ساعة: متطلبات الكلية (باللغة الإنجليزية) .
- 42 ساعة متطلبات التخصص (منها 21 بالعربية، و 15 بالإنجليزية⁽⁴⁶⁾، و 6 باللغتين معاً) .
- 18 ساعة للتطبيقات المحورية (قد تكون بالعربية أو بالإنجليزية) .
- 6 ساعات مساقات حرّة.

- برنامج الاتصال الجماهيري: يدرس الطالب 132 ساعة معتمدة موزعة على النحو الآتي:

- 24 ساعة: متطلبات الجامعة العامة (منها 4 للغة العربية، و 14 للإنجليزية).
- 12 ساعة: متطلبات التعليم العامة (باللغة العربية).
- 27 ساعة: متطلبات الكلية (باللغة الإنجليزية).
- 42 ساعة متطلبات التخصص، منها:
- 15 ساعة إجبارية لكل المسارات (6 بالعربية، 6 بالإنجليزية، 3 باللغتين معاً).

45 . جميع المعلومات التي سترد مأخوذة من الخطط الدراسية الموجودة في وحدة الإرشاد بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، والمعتمدة من قبل الجامعة.

46 . منها على سبيل المثال: تاريخ العالم حتى 1500م ، وتاريخ العالم الحديث، وتاريخ أوروبا وحضارتها في العصور الوسطى، وتاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، وتاريخ أفريقيا.

- مسار الصحافة: 18 ساعة (واحد بالعربية، 4 بالإنجليزية⁽⁴⁷⁾)، وواحد باللغتين معا).
 - مسار العلاقات العامة، أو مسار الإذاعة أو مسار التلفزيون: 15 ساعة (واحد بالعربية، 4 بالإنجليزية⁽⁴⁸⁾)، وواحد باللغتين معا).
 - 3 ساعات اختيارية لمسار العلاقات العامة أو الإذاعة أو التلفزيون باللغة الإنجليزية.
 - 6 ساعات تطبيقات عملية (باللغة الإنجليزية).
 - 3 ساعات للمساق التكاملي (باللغة الإنجليزية).
 - 18 ساعة للتطبيقات المحورية (بالعربية أو الإنجليزية).
 - 9 ساعات حرة (بالعربية أو الإنجليزية).
- قسم اللغة العربية وآدابها: يدرس الطالب 132 ساعة معتمدة موزعة على النحو الآتي:
- 24 ساعة: متطلبات الجامعة العامة (منها 4 للغة العربية، و 14 للإنجليزية).
 - 12 ساعة: متطلبات التعليم العامة (باللغة العربية).
 - 27 ساعة: متطلبات الكلية (باللغة الإنجليزية).
 - 42 ساعة: متطلبات التخصص (باللغة العربية)⁽⁴⁹⁾.

47. منها على سبيل المثال: الكتابة الإخبارية، التغطية الصحفية باستخدام الحاسب.

48 . منها على سبيل المثال: تصميم الرسائل الإعلامية، الإنتاج الإذاعي، الإنتاج التلفزيوني، إدارة المؤسسات الإذاعية.

49 . بالنظر في خطط قسم اللغة العربية في جامعة الإمارات فإن عدد ساعات التخصص انخفض انخفاضا ملحوظا، فقد كان 81 ساعة في خطة 1986، ثم 66 ساعة في خطة 1990، و1994، و2000، ثم 42 في خطة 2003 المعتمدة حتى الآن.

○ 18 ساعة: للتطبيقات المحورية (قد تكون بالعربية أو بالإنجليزية).

○ 6 ساعات: مساقات حرّة.

والجامعة منذ بدء اعتمادها اللّغة الإنجليزيّة للتّدرّيس تتّجه نحو زيادة عدد أعضاء هيئة التّدرّيس من غير العرب، وكذلك أعضاء الهيئة الإداريّة والفنيّة^(٥٠).

٢. كليات التّقنية العليا:

وهي أكبر مؤسّسة للتّعليم العالي التّخصّصي بدولة الإمارات العربيّة المتّحدة. وقد تأسّست في عام 1988 في أبوظبي والعين، ثمّ امتدّت فروعها لتشمل دبي والشارقة ورأس الخيمة والفجيرة. وتعتمد الكليّة على اتّفاقيّات مبرمة بينها وبين مركز التّفوق للبحوث التّطبيقيّة والتّدريب، وهو الدّراع التّدرّيسيّ للكليات، وشركات تجاريّة عالميّة ومؤسّسات تدريب لتدريب طلبتها وتأهيلهم لسوق العمل. وتطرح مجموعة من البرامج التّخصّصيّة في حقول الأعمال التجاريّة، وتكنولوجيا الاتّصال الإعلاميّ، والتّربية، وتكنولوجيا الهندسة، والعلوم الصحيّة، وتكنولوجيا المعلومات . وتمنح الكلية درجة الدّبْلوم أو الدّبْلوم العالي أو البكالوريوس.

واللّغة الإنجليزيّة هي لغة التّدرّيس المعتمدة في الكليات منذ إنشائها.

ومعظم الهيئة التّدرّيسيّة والإداريّة فيها من غير العرب.

50. معظم عمداء الكليات ورؤساء الأقسام من غير العرب، كما إن مدير إدارة القبول والتسجيل ومدير إدارة الموارد البشريّة أجنبيّان.

٣. جامعة زايد:

تأسست في عام 1988، ولها فرعان في أبوظبي ودبي، وهي جامعة للإناث فقط، وفيها خمس كليات: العلوم والآداب، علوم الإدارة، علوم الاتصال والإعلام، التربية، نظم المعلومات. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة في الجامعة منذ إنشائها. ومعظم الهيئة التدريسية فيها من غير العرب.

ب. مؤسسات التعليم العالي الخاصة:

بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي الخاص المعترف بها في مجال التعليم العالي حتى ديسمبر 2006 اثنتين وأربعين مؤسسة، تمنح درجات علمية مختلفة، مثل الدبلوم، والدبلوم العالي، والبكالوريوس، والبكالوريوس بمرتبة الشرف، والماجستير، وغيرها. وهذا جدول يوضح توزيع هذه المؤسسات على إمارات الدولة:

م	الإمارة	عدد المؤسسات
1	أبو ظبي	11
2	دبي	20
3	الشارقة	6
4	عجمان	2
5	رأس الخيمة	2
6	الفجيرة	1

ويدرس في هذه المؤسسات عدد من طلبة الإمارات ومن المقيمين فيها، ويوضّح الجدول الآتي عدد الطلبة المقيدين والخريجين في هذه المؤسسات⁽⁵¹⁾:

عام 2006	الإمارات	دول مجلس التعاون الخليجي	عرب آخرون	آخرون	غير محدد	المجموع
المقيدون	16546	7980	12226	6700	19	43471
الخريجون	2818	2684	1895	1106	35	8538

ويعمل في هذه المؤسسات عدد من أعضاء الهيئة التدريسية والهيئة الإدارية والفنية، بلغ عددهم حتى نهاية عام 2006 (4261)، ويوضّح الجدول الآتي عدد أعضاء الهيئة التدريسية موزعين حسب الجنسية⁽⁵²⁾:

الإمارات	دول مجلس التعاون	عرب آخرون	آخرون	المجموع
37	19	994	1019	2069

وهذا بيان بأهم مؤسسات التعليم العالي الخاصّ المعترف بها من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بدولة الإمارات العربية المتحدة⁽⁵³⁾:

م	المؤسسة	الإمارة	تعريف موجز بالمؤسسة
1	أكاديمية الإمارات لإدارة الضيافة	دبي	تأسست أكاديمية الإمارات لإدارة الضيافة في عام 2001، وهي تتبع شركة جميرا انترناشونال التي تضم عدد أ من

51. التقرير السنوي لإدارة البرامج التعليمية ومعادلة الشهادات بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي لعام 2006.

52. السابق.

53. أوردتها بالترتيب نفسه الذي وردت به في تقرير وزارة التعليم العالي، مع ملاحظة أنني اخترت منها عددا يعطي فكرة جيدة عن واقع التعليم العالي في دولة الإمارات. فقد بلغ إجمالي عدد المؤسسات 42 مؤسسة، بعضها متخصص في مجال محدد كأكاديمية الشرطة في أبوظبي ودبي، والكلية البحرية، والمعهد الدولي للأمن والسلامة، والمعهد البترولي، وبعضها الآخر في طور الإعداد كالكلية الجامعية للأمن والعلوم الأسرية.

<p>الفنادق والمنتجعات الفاخرة مثل برج العرب وفندق جميرا بيتش وفندق أبراج الإمارات... وتمنح الدرجات الآتية: بكالوريوس إدارة الضيافة الدولية، الدبلوم العالي في إدارة الضيافة الدولية. بكالوريوس الفنون في إدارة السفر والسياحة الدوليين. الدبلوم العالي في إدارة الأعمال والسياحة. وتوفر درجة البكالوريوس في الضيافة للطلاب فرصة فريدة لتكملة دراستهم في " Ecole Hôtelière de Lausanne " في سويسرا مدة عام كامل. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.emiratesacademy.edu</p>			
<p>تأسست في عام 1997 في إمارة الشارقة، وهي مؤسسة تعليمية مستقلة غير ربحية على الطراز الأمريكي. وهي تقدم البرامج الأكاديمية المشابهة من حيث المحتوى والنوعية لتلك التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. وتمنح درجة البكالوريوس في اثنين وعشرين تخصصاً علمياً، ودرجة الماجستير في ثمانية تخصصات. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.aus.edu</p>	الشارقة	الجامعة الأمريكية في الشارقة	2
<p>تأسست في عام 1995 في إمارة دبي، وهي مؤسسة تعليمية مستقلة غير ربحية على الطراز الأمريكي. وهي تقدم البرامج الأكاديمية المشابهة من حيث المحتوى والنوعية لتلك التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. وتمنح درجة البكالوريوس في ثمانية تخصصات، ودرجة الماجستير في تخصص واحد. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.aud.edu</p>	دبي	الجامعة الأمريكية في دبي	3
<p>تأسست بوصفها مؤسسة تعليمية وتدريبية وبحثية بمعايير دولية في المنطقة. وتقدم من خلال شراكتها مع عدد من الجامعات البريطانية برامج حديثة وواسعة في عدد من التخصصات. وهي تمنح درجة الماجستير في تخصصات أهمها: العلوم المالية والمصرفية، وإدارة المشروعات، والتربية، وتكنولوجيا المعلومات. وتضع لها أهدافاً من أهمها</p>	دبي	الجامعة البريطانية في دبي	4

			<p>"تقديم إسهام بريطاني متميز لنظام التعليم العالي في دولة الإمارات". واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.buid.ac.ae</p>
5	الجامعة الكندية في دبي	دبي	<p>أسستها شركة الإمارات للاستثمار والتنمية في دبي، وترتبط بشراكة مع كلية سننيزال في تورنتو، أوناريو بكندا، ومع جامعة إيثاسكا. وهي تعتمد منهجا تعليميا يركز على البرامج التعليمية الكندية، وتمنح درجة البكالوريوس في أربعة تخصصات: تقنيات هندسة الحاسوب والشبكات، إدارة الموارد البشرية، الأعمال الإلكترونية، التسويق. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.buid.ac.ae</p>
6	الكلية الأمريكية في الإمارات	دبي	<p>تأسست في دبي، واعتمدها الوزارة في عام 2007، وهي تتبع الطراز الأمريكي في التعليم، وتقدم البرامج الأكاديمية المشابهة من حيث المحتوى والنوعية لتلك التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية. وتمنح درجة الدبلوم إدارة الأعمال وتكنولوجيا المعلومات. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://ace.ac.ae</p>
7	الكلية الأمريكية في دبي	دبي	<p>تأسست في دبي، وهي تقدم الحد الأدنى من متطلبات الدراسة في الجامعات الأمريكية، وتساعد الطلبة على الانتقال إلى الكليات والجامعات المعترف بها في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا والإمارات المتحدة وأستراليا الهند. وتمنح درجة الدبلوم في الآداب الحرة، والإدارة، وتقنية المعلومات. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.centamed.com</p>
8	الكلية الإلكترونية للجودة الشاملة	دبي	<p>وتأسست في عام 2002، وتهدف إلى نشر مفاهيم إدارة الجودة الشاملة في المنطقة العربية وتطبيقها باستخدام أدوات ومناهج مبتكرة. وتمنح درجة البكالوريوس في إدارة الجودة</p>

			<p>والأعمال، ودرجة الماجستير في التميز التنظيمي واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.etqm.ae</p>
9	جامعة أبو ظبي	أبو ظبي + العين	<p>افتتحت في سبتمبر 2003. وتقدم عددا من البرامج الدراسية في الدراسات الجامعية والدراسات العليا صيغت على غرار النموذج الأمريكي في التعليم العالي. وتقدم الجامعة أيضاً برامج متخصصة وبرامج الدبلوم للدراسات العليا على غرار النموذج البريطاني للدراسات التحضيرية للجامعة. تمنح درجة البكالوريوس في عشرة تخصصات، ودرجة الماجستير في ستة تخصصات. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.adu.ac.ae</p>
10	جامعة الاتحاد	رأس الخيمة	<p>اعتمدها وزارة التعليم العالي في يوليو 2007. وتمنح درجة البكالوريوس في أربعة تخصصات: اللغة الإنجليزية والترجمة، وتعليم اللغة الإنجليزية، وعلوم الحاسب الآلي، ونظم معلومات الأعمال. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.ittihad.ac.ae</p>
11	جامعة الحصن	أبو ظبي	<p>ترفع شعار "معرفة عالمية برؤية محلية، وتمنح درجة البكالوريوس في أحد عشر تخصصاً، والدبلوم في تخصص التربية، والماجستير في تخصص إدارة الأعمال والتربية. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. ما عدا دبلوم التربية وبكالوريوس التربية في أساليب وتقنيات التعليم وإعداد معلم اللغة العربية والدراسات الإسلامية. http://www.alhosnu.ae</p>
12	جامعة الشارقة	الشارقة	<p>تأسست في عام 1997، وهي تابعة لحكومة الشارقة، وتمنح درجة البكالوريوس في 30 تخصصاً، والدبلوم في تخصص التربية، والماجستير في 13 تخصصاً، منها اللغة العربية. بلغ عدد الطلبة فيها في مطلع سبتمبر 2007-2008 10000 طالب . اللغة الإنجليزية هي المعتمدة للتدريس في الكليات العلمية، وتعتمد اللغة العربية في كلية الآداب في تخصص التاريخ</p>

			واللغة العربية والاجتماع والاتصال، وفي كلية الشريعة. http://sharjah.ac.ae
13	جامعة العين للعلوم والتكنولوجيا	العين	تأسست في عام 2004، وتمنح درجات البكالوريوس في عشرة تخصصات، والدبلوم المهني في تخصص التربية، والماجستير في إدارة الأعمال. <u>اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة.</u> http://www.alainuniversity.ac.ae
14	جامعة الغرير	دبي	مؤسسة تعليمية غير ربحية، أسستها مجموعة الغرير في دبي، وهي مجموعة اقتصادية ذات مكانة في الإمارات، تدير مجموعة الشركات والمؤسسات من مثل بنك المشرق، وشركة الإسمنت الوطنية، والألمنيوم العربي، وغيرها. تمنح درجة البكالوريوس في تخصص إدارة الأعمال، والهندسة والآداب. تعتمد النظام الأمريكي في التعليم. <u>اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة.</u> http://www.agu.ae
15	جامعة باريس السوربون	أبو ظبي	تأسست في عام 2006، وتمنح درجة الليسانس في ثمانية تخصصات، منها التاريخ، الفلسفة والاجتماع، اللغة الفرنسية والأدب المقارن، اللغة والحضارات، الموسيقى .. <u>اللغة الفرنسية هي لغة التدريس المعتمدة.</u> http://www.paris-sorbonne-abudhabi.ae
16	جامعة دبي	دبي	اعتمدها وزارة التعليم العالي في سبتمبر 2000 ، وهي تتلقى الدعم المادي والمعنوي من سلطة دبي للتجارة والصناعة، وتمنح درجة البكالوريوس في ستة تخصصات، في إدارة الأعمال والعلوم. <u>اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة.</u> http://du.ac.ae
17	جامعة رأس الخيمة للطب والعلوم الصحية	رأس الخيمة	تأسست بواسطة مؤسسة رأس الخيمة للتطوير البشري، وهي مؤسسة تابعة لحكومة رأس الخيمة، وشريك للغرير للاستثمار ومجموعة ETA Ascon . تمنح درجة البكالوريوس في الصيدلة والطب والتمريض.

			اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://rakmhsu.com
18	جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا	عجمان	تأسست في عام 1988، ومنحت الاعتراف من قبل وزارة التعليم العالي في 1994. تمنح درجة البكالوريوس في أربعة وعشرين تخصصاً، كما تمنح درجة الدبلوم والماجستير في بعض التخصصات. اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://ajman.ac.ae
19	جامعة ولونغونغ في دبي	دبي	تأسست في عام 1993 بوساطة جامعة ولونغونغ في أستراليا، وتمنح درجات الدبلوم والبكالوريوس والماجستير في تخصصات مختلفة، ترتبط معظمها بإدارة الأعمال والتجارة والتسويق والموارد البشرية وعلوم الحاسوب. يدرس فيها ما يقارب 2500 طالب من 80 دولة. واللغة الإنجليزية هي لغة التدريس في الجامعة
20	كلية الخليج الطبية	عجمان	تأسست في عام 1998، وهي كلية متخصصة في علوم الطب والتمريض والصيدلة، تمنح درجات البكالوريوس في الطب والجراحة، والعلاج الطبيعي، والتمريض، والصيدلة. اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.gmcajman.com
21	كلية الاتصالات الجامعية	الشارقة	تأسست في عام 1989، وكانت آنذاك تمنح درجة الدبلوم في هندسة الاتصال، ثم بعد سنتين درجة البكالوريوس في هندسة الاتصال. ثم توسعت في عام 1997، فأصبحت تمنح أيضاً درجة البكالوريوس في الهندسة الإلكترونية، وهندسة الحاسوب. اللغة الإنجليزية هي لغة التدريس المعتمدة. http://www.ece.ac.ae
22	كلية الدراسات الإسلامية والعربية	دبي	وهي كلية خيرية ووقفية، أنشأها السيد جمعة الماجد في دبي في عام 1986، وهي تمنح درجة الليسانس في تخصصين: الفقه الإسلامي، واللغة العربية. وفي عام 1995 بدأت بمنح درجة الماجستير في الفقه الإسلامي، ثم في عام 2002 بدأت تمنح درجة الماجستير في اللغة العربية. بلغ مجموع الخريجين فيها حتى عام 2003 : 536 طالبا، و2486 طالبة.

وبعد هذا العرض السريع لمؤسسات التعليم العام والعالى في دولة الإمارات، مع الإشارة إلى واقع اللغة العربية فيها، نورد الملاحظات الآتية:

١. هناك توجه واضح نحو إعطاء اللغة الإنجليزية مساحة أكبر من اللغة العربية في التعليم العام الحكومي، خاصة بعد ظهور ما يسمى بمدارس الشراكة في أبوظبي، ومدارس الغد في الإمارات كلها. إذ يبدأ تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية من مرحلة رياض الأطفال، كما أنها لغة التدريس المعتمدة في المواد العلمية كالعلوم والرياضيات من الصف الأول الأساسي.
٢. هناك توجه نحو توظيف عناصر أجنبية، أمريكية في الغالب، في مؤسسات التعليم العام الحكومي في الدولة يتقلدون وظائف إشرافية أو استشارية تتصل اتصالاً مباشراً بالعملية التعليمية وما يرتبط بها من تصميم المناهج وطرق التدريس والتدريب للمعلمين والمعلمات.
٣. يغلب على عمل الوزارة، فيما يتصل بالمناهج وتطويرها، طابع الارتجال والتغيير المستمر، وهذا أمر ينعكس سلباً على الواقع التعليمي في الدولة بعامّة.
٤. المدارس الخاصة التي تعتمد المناهج الأجنبية في التدريس تنحو نحو الزيادة في الإمارات، وهناك إقبال كبير من أبناء الإمارات والعرب للدراسة فيها.
٥. مؤسسات التعليم العالي الحكومية والخاصة تعتمد اللغة الإنجليزية لغة للتعليم، ما عدا استثناءات بسيطة في جامعة الشارقة وكلية دبي للعلوم الإسلامية والعربية^(٥٤).

54. كلّ المواقع الإلكترونية للجامعات الحكومية والخاصة باللغة الإنجليزية، مع عدم وجود رابط باللغة العربية إلا في جامعة أبو ظبي الخاصة، وتستثنى من هذا جامعة الشارقة وكلية دبي للعلوم الإسلامية والعربية.

٦. من الممكن أن تقسم الجامعات الخاصة في دولة الإمارات إلى قسمين كبيرين:

أ - الأول مرتبط بجامعات غربية أمريكية أو كندية أو بريطانية أو استرالية.

ب - والثاني مرتبط بشركات أو مؤسسات اقتصادية محلية أو عالمية.

٧. معظم الجامعات في الدولة تركّز في رؤيتها ورسالتها على تحقيق المعايير العالمية في التعليم العالي، والاستجابة لمتطلبات سوق العمل في الدولة وخارجها، وتمكين المتعلمين فيها من اكتساب المهارات الأساسية في اللغات والتقنيات، والمعارف الأساسية، مع تأكيد الطابع العملي القائم على التدريب والعمل ضمن مجموعات، وتنمية مهارات الاتصال، وتوسيع آفاق المتعلمين بالتعرّف إلى الثقافات المختلفة واحترامها.

٨. الجامعات الحكومية ومعظم الجامعات الحكومية الخاصة في الدولة تضع اجتياز امتحان التّوفّل بنسبة نجاح تصل إلى 500 شرطاً أساسياً للقبول فيها.

وقد يكون فيما عرضناه دليل واقعيّ على أنّ اللّغة متأثرةً تأثراً مباشراً بالتّغيّرات الهائلة على المستوى الاقتصاديّ والسياسيّ والاجتماعيّ في كلّ بقاع الأرض، فلم تعدّ الدولة أو السّلطة السّياسيّة هي حلقة الوصل بين المجتمع ومصالحه والأفراد وحقوقهم. ولكن أصبحت الدولة تتضمّن في الوقت نفسه أجهزة ومؤسسات عولميّة، تشكّل سلطة رابعة، لها مصالحها ومنافعها، وهكذا أصبح

استقرار المجتمع مشروطاً بحدوث التوازن بين الدول القويّة، ونظام السّوق الكفاء، والمؤسّسات الدّوليّة وشروط التّعامل معها⁽⁵⁵⁾.

ودولة الإمارات ليست بمنأى عن هذا التّحوّل في العالم كلّه، بل إنّ التّموّ الاقتصاديّ الهائل الذي تشهده الدّولة، والانفتاح الكبير على العالم الآخر، والنّسبة المتزايدة للأجانب الذين باتوا يتقلّدون مناصب مهمّة سواء على الصّعيد التعليمي أو في المجال الاقتصادي المتمثّل في الشركات والمؤسّسات التجارية الكبرى أو في البنوك والمراكز الاستثمارية المختلفة- كلّ ذلك يشكّل عوامل ضغط داخلية قويّة بالإضافة إلى العوامل الخارجيّة الأخرى نحو اعتماد اللّغة الإنجليزيّة لغة للتّعليم والتّعامل الرّسميّ والتّجاريّ في الدّولة. وعلى الرّغم من أنّ كثيراً من التّصريحات الرّسميّة تؤكّد حرص الدّولة على اللّغة العربيّة إلا أنّ ترجمة هذا الحرص إلى واقع لم ير النور حتّى اليوم. بل إنّ المرء ليفاجأ بكثير من الوقائع التي تقع في الدّولة وتظهر تجنّباً واضحاً على اللّغة العربيّة من غير أن يكون هناك ردّ فعل واضح يحفظ للعربيّة مكانتها التي تستحق بين النّاس⁽⁵⁶⁾.

ولا يقتصر هذا التّوجّه إلى اللّغة الإنجليزيّة على المؤسّسات الرّسميّة والخاصّة منها، بل إنّّه أصبح يتسرّب إلى عامّة النّاس، فعدد الأسر التي تتّجه نحو المدارس والجامعات الخاصّة يزداد ازدياداً ملحوظاً، خاصّة في السّنوات

55. حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، ع 257، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2000، 224-225.

56. من ذلك ما تمارسه جامعة زايد من ممارسات بإجبار الموظفين العرب فيها على الالتزام بالتحدث بالإنجليزية التزاماً تاماً. وقد نشرت جريدة الإمارات اليوم في تاريخ 3/4/2007 رسالة أرسلتها إحدى الموظفات المواطنات تشكو من هذا الأمر وتستكره، وجاء الخبر تحت عنوان "موظفة في جامعة زايد تخشى نسيان لغتها العربية".

الأخيرة، وحين يُسألون عن سبب ذلك، فإنّ الإجابة الأولى التي يبتدرونك بها هي "من أجل أساس متين باللّغة الإنجليزيّة"^(٥٧). وعلى الرّغم من أنّ كثيرين من أولياء الأمور يظهرون حرصهم واهتمامهم باللّغة العربيّة إلا أنّهم يرون أنّ اللّغة العربيّة لا تُقدّم إلى أبنائهم بالمستوى الذي تُقدّم فيه اللّغة الإنجليزيّة، وهم يُجمعون على أنّ اللّغة الإنجليزيّة تجذب المتعلّمين من كلّ الأعمار لأسباب كثيرة منها طبيعة المنهج وبساطته وجاذبيّة الكتاب، وطريقة التّدريس، ووجود روافد كثيرة من وسائل التّعليم المختلفة التي تجعل المتعلّم يستمتع وهو يتعلّم، في مقابل شعور بالملل والصّعوبة وعدم الجدوى حين يكون الحديث عن اللّغة العربيّة.

ولعلّ فيما أشاروا إليه من فروق بين واقع تعليم اللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزيّة يقع على قمّة التّحدّيات التي تواجهها لغتنا اليوم، وهذا ما يمكن أن يسمّى بعقبة عدم الكفاية، فاللّغة العربيّة، شأنها شأن كثير من اللّغات، تواجه صعوبات كثيرة في مجال التّعليم منها عدم كفاءة المنهج وعدم وضوح أهدافه، والفقير الواضح في الموادّ التّعليميّة من كتب ومعاجم وقصص وموادّ إلكترونيّة ووسائل تعليم حديثة، وضعف المعلم وعدم وعيه بأهميّة دوره، وزهده في مهنة التّعليم، وضعف التّدريب والتّأهيل، وعدم مواكبة التّطوّرات الهائلة في مجال تعليم اللّغات وتعلّمها^(٥٨). وهذا كلّه يصبّ في مصلحة اللّغة الإنجليزيّة التي تتمتع بجاذبيّة لا ينكرها أحد بسبب الجهود الكبيرة التي تبذل في سبيل تيسير تعلّمها في كلّ مكان.

57. هذه الإجابة التي ألقاها في الغالب حين يدور الحديث بيني وبين الأمهات في كثير من المناسبات.

58 . انظر: لطيفة النجار، اللغة وعقبة عدم الكفاية، جريدة البيان ، 2007/8/29.

إنّ اللّغة العربيّة في مجتمع الإمارات تعاني من إقصاء واضح في معظم مجالات الحياة، وتواجه صدّاً من أبنائها في مجتمع يفتح انفتاحاً عظيماً على الثقافات الأجنبيّة المختلفة، ويتّجه بسرعة نحو الاستجابة لمتطلّبات النّظام الاقتصاديّ الجديد، فيجعل سوق العمل فيه مؤسّس على اللّغة الإنجليزيّة بالدرجة الأولى⁽⁵⁹⁾. أما المشفقون عليها المتمسّكون بها فإنّهم يقفون شبه عاجزين أمام ما تحظى به اللّغة الإنجليزيّة من احتفاء على جميع المستويات.

59. كثيراً ما تطالعنا الصحف بإعلانات عن وظائف شاغرة تشترط فيها الجهة المعلنة التمكن من اللّغة الإنجليزيّة من غير ذكر للغة العربيّة، أو بالقول: معرفة العربيّة عامل مساعد.

المصادر والمراجع

أولاً - العربية:

١. الكتب والوثائق الرسمية:

- مجلس أبو ظبي للتعليم [Http://www.adec.ac.ae](http://www.adec.ac.ae) (مدارس الشراكة).
- حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، ع 257، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2000.
- محمد حسنين العجمي، التطور الأكاديمي والإعداد للمهنة الأكاديمية بين تحديات العولمة ومتطلبات التدويل، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، 2007.
- مطر أحمد عبد الله، واقع التركيبة السكانية ومستقبلها في دولة الإمارات العربية المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2000.
- نهاد الموسى، اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق، عمان، 2006.
- وزارة الاقتصاد: [/http://www.economy.ae](http://www.economy.ae) .
- وزارة التربية والتعليم:
- الإحصاءات التعليمية لعام 2006-2007 ، قسم التوثيق والإحصاء. (قرص مدمج)
- القرار الوزاري رقم 2/921 لسنة 1999م بتاريخ 10/4/1999.
- القرار الوزاري رقم 2/2938 لسنة 2000 بتاريخ 5/9/2000.

- القرار الوزاري رقم 11472 لسنة 2003 بتاريخ 31/12/2003.
- القرار الوزاري رقم 1/11 لعام 2004، والقرار الوزاري 1/12 لعام 2005.
- الوثيقة الوطنية لمنهج اللغة العربية للتعليم العام في دولة الإمارات العربية المتحدة، يونيو 2002.
- <http://www.moe.gov.ae/newmoe/news/2007/May/31.htm> (مدارس الغد) .
- وزارة التعليم العالي، التقرير السنوي لإدارة البرامج التعليمية ومعادلة الشهادات، 2006.
- ٢. الصحف المحلية:
 - جريدة الاتحاد بتاريخ 26/7/2007.
 - جريدة الإمارات اليوم 2007/3/4.
 - جريدة البيان بتاريخ 2007/5/23 - 2007/6/28.
 - <http://www.albayan.ae>
 - جريدة البيان ، 2007/8/29 (لطيفة النجار، اللغة وعقبة عدم الكفاية).
 - جريدة الخليج بتاريخ 2007/8/17 <http://www.alkhaleej.ae> .

ثانيا - الأجنبية:

- Abdel Bagi Abdel Ghani Babiker, Higher Education, Globalization and Quality Assurance in the Arab State. In: *Globalization and the market in higher education*, Unesco Publishing, 2002.
- Barbara Trudell, Local community perspectives and language of education in sub-Saharan Africa communities, *International Journal of Educational Development* 27, 2007.
- Barbara Trudell, Language choice, education and community identity, *International Journal of Educational Development*, 25, 2005.
- Dorain, N. Language loss and maintenance in language contact situations. In : *the loss of language skills*, edited by R, Lambert & B. Freed. Rowley, Massachusetts: Newbury House, 1982.
- Elaine Mellen Day, Identity and the Young English learner. In: *Bilingual Education and Bilingualism*, 36, 2002.
- Gilles Breton & Michel Lambert, *Universities and Globalization: Private linkages*, Public Trust, Unesco Publishing, 2003.
- John E, Joseph, *Language and Identity: National, Ethnic, Religious*, Palgrave Macmillan, New York, 2004.
- John Edwards, *language, society and identity*, basil Blackwell, Oxford- New York, 1985.
- Kimmo Kosonen, The Role of Language in Learning: What does International Research Say, In: *First Language First*, Unesco – Bangkok, 2005.

- Levinson, B.A. & Holland, D.C, The cultural production of the educated person: an introduction. *In: The cultural production of the educated person: an introduction: Critical Ethnographic of Schooling and Local Practice*, State University of New York, Albany, 1996.
- Monica Heller, Globalization, The new economy and The commodification of language and identity, *Journal of Sociolinguistics* 7/4 ,2003 .
- Ove Korsgssrd, The Impact of Globalization on Adult Education. *In: Globalization, Adult Education & training: Impacts & Issues*, edited by Shirley Walters, Zed Books, London, New York, 1997.
- Prah, K.K, *African Languages for the Mass Education of Africans*. DSE, Bonn, 1995.
- Royal Institute of International Affairs, *Nationalism*, London: Frank Cass, 1963.
- Susan Malone, Education for Multilingualism and Multiliteracy in Ethnic Minority Communities: The Situation in Asia, *In: First Language First*, Unesco – Bangkok, 2005.
- Suarez-Orozco, Marcello M (editor), *Globalization: Culture and Education in the New Millennium*, University of California Press, 2004.
- Thomas, W.P. and Collier, V. *School Effectiveness for Language Minority Students*. 1997.
<http://www.ncele.gwu.edu/nchepuhs/resource/effectiveness/>
- Unesco, *Policy paper for change and development in higher education*, Paris.1995.
- Unisef, *The State of the World's Children*, New York, 1999.

- Williams, E, *Investigating Bilingual literacy: Evidence from Malawi and Zambia*. Serial No. 24. London, 1998.
- Williams, G. Language group allegiance and ethnic enteraction. In: *Language and ethnic relations*, edited by H, Giles & B, Saint-Jacques. New York, 1979.
- Yasir Suleiman, *The Arabic Language and National Identity*, Georgetown University Press, Washington, D.C, 2003.